ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة واستدلوا باشيا منها حديث ابراهيم
الخليل عليه السلام حين راه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله
اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين
رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول الرسول حتى
يبلغ وهذا متفق عليه وفي الاية دليل وحجة واضحة لمذهب اهل السنة
في ان الله تعالى خالق افعال العباد جميعها خيرها وشرها لان الله تعالى
بين باللفظ الصريح انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار ولا مزيد
بيان الله تعالى ولان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما عمل ما
يوجب عليه دخول النار علم ان له من يضطره الى ذلك الفعل الموجب
لدخول النار وهو الله تعالى فقالت المعتزلة ان اللام في قوله لجهنم
لام العاقبة واستدلوا لذلك بايات واشعار من الايات قوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما التقطوه
لهذا الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ومن الاشعار قول
بعضهم • وللموت تغذو الوالدات سخالها • كما لخراب الدار تبنى المساكن
وقال آخر • اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها
وقال آخر • له ملك ينادي كل يوم • لدوا للموت وابنوا للخراب • وقال آخر
وام سماك فلا تجزعي • فللموت ما تلد الوالدات • وهذا مردود لان
المصير الى التاويل انما يحسن اذا ثبت الدليل القطعي على امتناع حمل
اللفظ على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التاويل في هذا
المقام عبثا فالحق ما ذهب اهل الحق جعلنا الله تعالى واقاربنا
منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واله ثم وصف الله تعالى هولا الذين
اصلهم

اصلهم بقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يبصرون بها طريق الحق
والهدى ولهم اذان لا يسمعون بها اي الايات والمواعظ سماع تامل
وتذكر قال اهل المعاني ان الكفار لهم قلوب ينتفعون بها مصالحهم المتعلقة
بالدنيا ولهم اعين يبصرون بها المرئيات واذان يسمعون بها الكلمات
وهذا لا شك فيه وانما وصفهم الله تعالى بانهم لا يفقهون ولا يبصرون
ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس المدركة علم ان المراد من ذلك
يرجع الى مصالح الدين وما ينفعهم في الاخرة والعرب تقول مثل
ذلك لمن يترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر
وعوراء الكلام صممت عنه • واني ان اشا لسميع • فلما اثبت له
صمما مع وجود السمع ولما سلبت عنهم هذه المعاني كانت النتيجة اولئك
اي البعداء من المعاني الانسانية كالانعام في انهم لا تفقه ولا تعقل
ذلك لان الانسان وساير الحيوانات مشتركة في هذه الحواس
الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على ساير
الحيوانات العقل والادراك والفهم المؤدي الى معرفة الحق من الباطل
والخير من الشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لا فرق
بينه وبين البهايم التي لا تدرك شيئا وتمكنوا واقدروا على ذلكه بفقد
نفع هذه الحواس قال تعالى بل هم اضل من الانعام لان الانعام
تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رات نارا مثلا لا تقع فيها واذا رات
كلا مثلا دخلت فيه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرة له
على تحصيل هذه الفضايل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان اخس
حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها ولان الانعام مطيعة لله تعالى
والكافر غير مطيع ولان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفونه
ولا يذكرونه ولانها تضل اذا لم يكن معها مرشد فاما اذا كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)